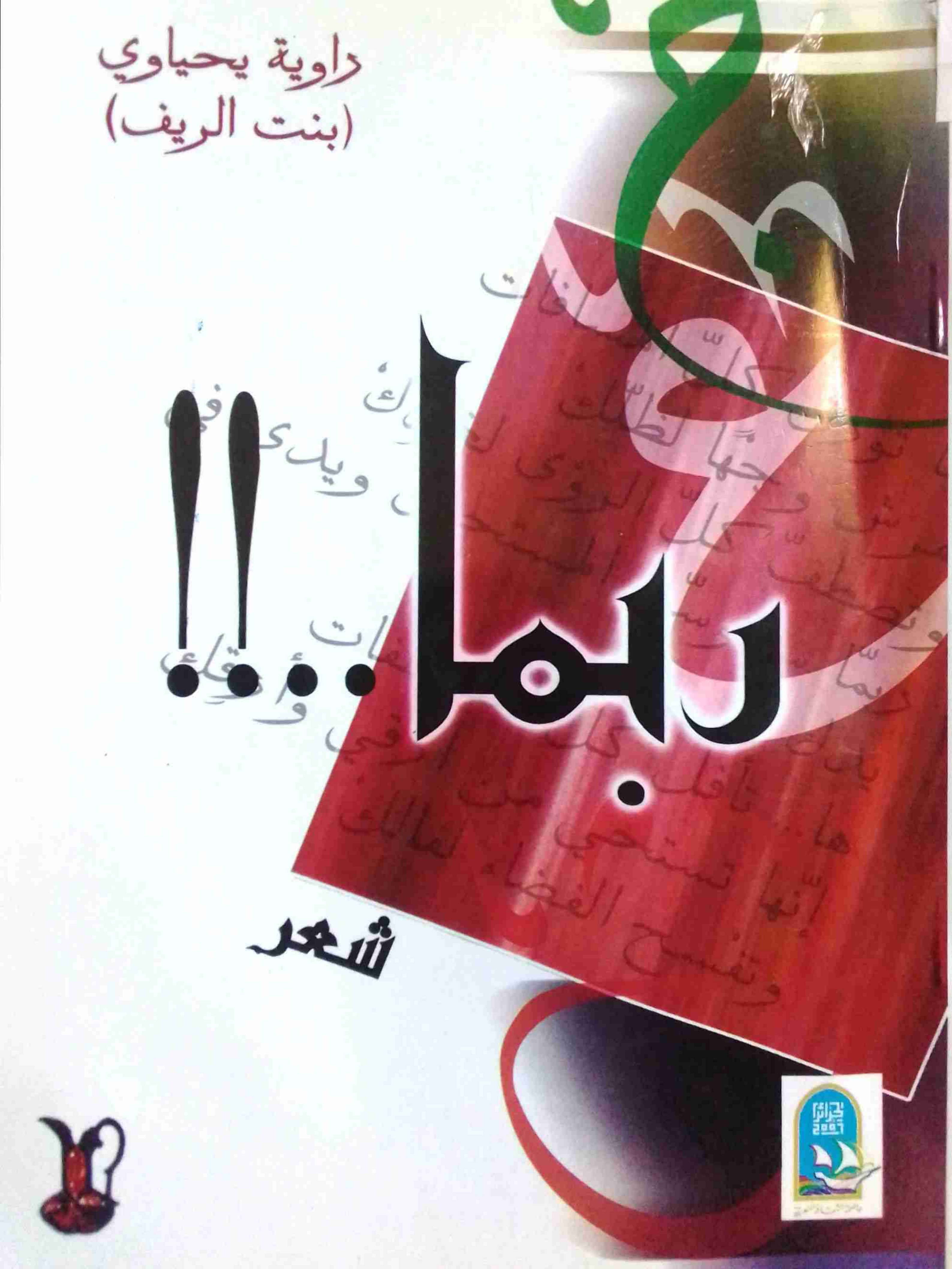


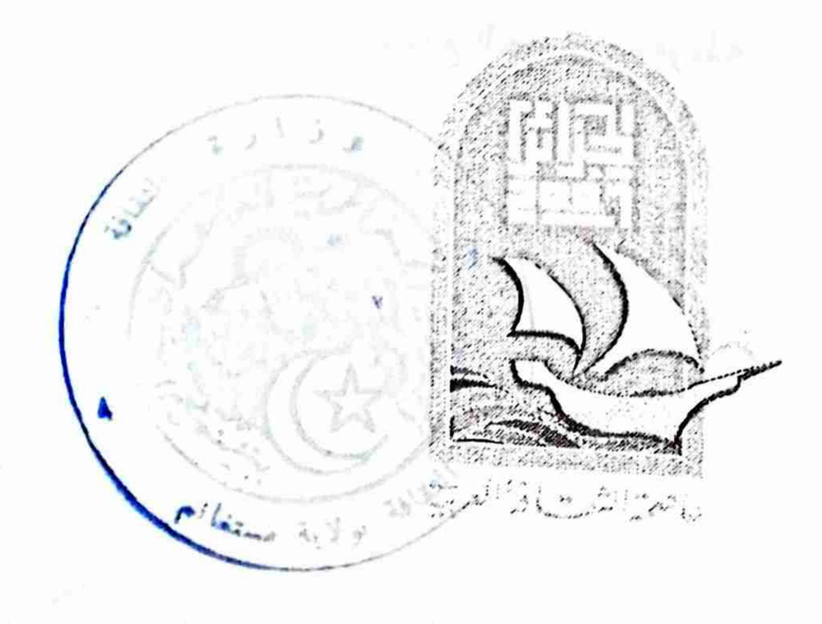
راوية يحياوي
(بنت الريف)
ربما..!!
شعر

## راوية يحياوي

(بنت الريف)

# ربّما...!!

(مجموعة شعرية)



- نشر الجاحظية
- مجموعة شعرية
- إنجاز الجاحظية


8 شارع رضا حوحو الجزائر 16000

هاتف:021 633420 فاكس:021 644988

موقعها بالأنترنات:

Http://www.aljahidhiya.asso.dz

البريد الإلكتروني:

jahidhiya@hotmail.com


- رقم الإيداع القانوني: 3234-2006
- ردمك: 6-069-46-9961-978

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـداء

إلى كلّ الذين أحبّهـم

ويعرفون ألم سيليا

والآخرين

وإلى أختي زينة الشامخة رغـم

حُفر الزمن الرديء .

رقيّة

# أقلّ من تقديم:

السعيد بوطاجين

عرفت الشاعرة رقية يحياوي في هذا القرن

وقبله بسنين عجاف، وظلّت تعرض عليّ نصوصها بحياء

امرأة ريفية سعيدة بقريتها وناسها وتينها والزيتون. وخيّل

إليّ أنّي كنت أسمع هذا الحبّ وأراه يثب على الحروف

المراهقة الطيّبة. هل هي العفوية؟ ومع الوقت أدركت

أنّ ذلك كذلك.

وقرأت ما تكتبينه من شعر مدمن على الحياة.

كنّا على طرفَي نقيض تمامًا. أنت صديقة عدوّي

الوجود وناسه. ربّما كانت لنا أعين مختلفة جدًا

ومتنافرة، بيد أني احترمت رؤاك لأنّها مختلفة. وهذا مهمّ.

لا أدري أية بهجة رائعة كانت تحجب عنك مدارات الحزن الجليل! ليس لي أن أفهم كلّ لغة الماء لأعرفه. ولهذا أجرّب تقديمك إلى القارئ في سرّية.

سيّدي القارئ!

الشعر لغة وصورة وصوت، ومتى غدت اللغة نبيّة أصبحت الأفكار مؤمنة بقدرها. وها هي رقية يحياوي، شاعرة آتية من الريف القبائلي بلغتها وحنينها إلى النبتة والحصاة وصباح الخير والأماسي القديمة التي لم تمسسها عدوى المدن اللئيمة.

هي!

تعي جيداً أنّ الشعور ليس إلا ترجمة للذات، ومتى ابتعد عنها فقد هويته. وهي تعلم أنّ الأشياء الصغيرة هي التي تمنح الدال ألقه السياقي، أمّا "الموضوعات الكبرى" فلا أصل لها، لا حظّ لها إن أغفلت النواة.

هي كذلك:

بدأت تبتعد شيئًا فشيئًا عن الصور المتواترة التي تقتات من حطام البلاغة، لأنّ أثر الأثر في الاستثناء، في هذه الخصوصية الاستعمالية التي بمقدورها الارتقاء بالنصّ إلى المتخيّل المستقلّ عن ضغط المعنى الاجتماعي. اللفظ مهدّد باستمرار ومتى غفا انتهى فنيًا. وأغلب الظنّ أنّ الشاعرة

انتبهت في السنوات الأخيرة إلى هذه الآفة. الشعر لا يحترم الكسالى والحمقى والبيوت الدافئة جداً، إنّه أشبه بمتشرّد يعيف المحطّات والكراسي ولا يقرّ له قرار.

لاحظت أنّ رقية جادة في مسعاها، وإذا كانت هناك فجوات في طريقة تحيين الأخيلة فلأنّها ليست من آلهة يثرب، ثمّ إنّ الديوان الأوّل يشفع لها "خطاياها" الفنية وبعض الزلل. ومع هذا فإنّ هذه التجربة الأنيقة هي خطوة متّئدة تصويريًا وأسلوبيًا، منسجمة رؤيويًا، ذات صفاء لغوي وقدرة على التبليغ والتنويع والتفريع.

ربّما... !! ثمّ...

أعرف أنّ القارئ هو السلطة الوحيدة، لذلك أعتزّ به.

أمّا إذا وقف ضد العنوان فأنا معه لأنّي أسهمت مع الشاعرة في اختياره. اتركوها في سلام ووئام وحاسبوني، وذلك أضعف الإيمان.

والحقّ أنّي أرى أنه ديوان مهم جاء ليسدّ فجوة ما، اليوم أو غداً، أو البارحة، ثمّة شيء يعنيني كإنسان: العفوية الرائعة. أمّا القضايا التقنية والجمالية الأخرى فأتركها إلى المتلقّي.

السعيد بوطاجين

تيزي وزو 27 أفريل 2003

# ما قبل البدء

قلتَ لي:

طريقي.. لا تحت أرجلي بل داخل حقائبي

فأدركتُ أنّ اليمّ سيسافر معك

إلايَ..

لأنّي سأروي لبنات الريف

قصّة الغبار والزيتون...

وأنّ الفرح توأم الحزن

بنت الريف

# الجرح الممرّغ

«جئت إلى هذا العالم بجرح فاغر
وهذا كلّ متاعي» .
كافكا

هل رأوك تمارس آهاتك

كلّ عشيّة؟

تنبعثْ

ترسم الدرب مشتبكاً

عسراً

تحضن الأمس والغبن . . .

يندمل

قسْراً صادروا دمعك البارحة

تتخيّل أنّ الموت مناجاةٌ

وتجلّي في زمن الانكسار

تحتضرْ

- أيها المغدور المغنّى بؤس الجسد المحموم

اغتسِلْ

- أيها المتدلّي الموروث

اعتبِرْ

ها ! قد بلغ الآدمي

وردة السفّح لا تسري بالشذى

هل رأوك تمارس آهاتك

كلّ عشيّة ؟

لم يعد ممكنًا أن تحتضر

والمدينة تنشطر

يمكن السفر

لكن...

قد خان الأفق عناق الشفقْ

قرأوا في كفّك رقع الرصيف

كنت كلّ الأرصفة

والنور اشتهاك مع الصبح

سارعْ... خذني سيّدي

حتّى أتماطل ليلا عن خلوتي

سأبوح لك

جاءني مصّاص الدماءْ

بعدما عقل الصمتَ

كان يعشق حرف العَطْ..

سيّدي

سأبوح الخبل

حرف العطف سفّاك

وصديقه أفّاك

وأنا علّموني النشيد . . . الأسف

أهدوني الزغاريد

أهدوني الكفنْ

كفنٌ

كفن

كفن

الحقي أمّي الحبْلى

وضْع الأمل

فمخاضك عشرون عمْر الوهَنْ

قد يسلمك الأغبرْ

(سيزيف) الحجَرْ

بأركي كلّ أوسمة البلد الأزليْ

والعني الانتماءْ

سأغني ونعشَ الشهيد

أمّي . . . وطني

خان القلب وجْد العليلْ

والجرح الممرّغ في جسدي

# يُنْقَعْ

مَعَ كلّ خبرْ

دفنوا عاشق الحرف

ورفيق العبرْ

وأمير الأمل

بعدما أيقنوا وشم كلّ الأزمنة

وافتدوا العار في مهل

سلوم سبتمبر 1993

نشرت بجريدة شمس الوسط

# عقابيل

عندما تعتصرك الجراح تتعلّم

أنّ الطبيب هو أنت

والوطن أيضًا أنت

كم تقاسمك الزفرات تضاريسها

والغربة تجتاح الجسد الآفل

وهواجس للزهور تمارس وجدها

عبثًا تحتويك الأغنيات

عمْدًا تصطفّ لذكرى العمر

كلّ اللوحات الممزّقة

فيجرّد آذار من ألوانه

.

لكنْ

في حناجِرِنا

يأوي الأسف المبحوحْ

ربّما تعتريه طقوس الميلاد

فيرافق عسر الفصولْ

أو يساومنا في اغتيال الضجر

ندركُ

الغفلة ماجنةٌ

وقت شؤم البوم

والغبن سلوك وضيع

حيث الدمع المتعري ينهمر

نعترف

ثقب في ذاكرة الزمن الفاضح

يستقبل مطرقة الإسكافي

نمضي بمسامير الرؤيا الباردة

لنساوم عذرية الميراث

تزدرينا التعاويذ

نرجو ليلة النطح الحبلى

تتقيأ كلّ الخفايا

أو تسوّي الدنايا ليُعفى الذليل

قد ندفع عمراً

ويساق النشيد الأخضر في حزنٍ

قد نعجّل طوفان الذكرى

ونمارس سادية الحلم الأزلي

ماذا نقرأ الليلة في كف الأرملة

إذ هاجر ترياق ! ؟

هل يجدي القصيد ونعش الخليل ! ؟

وصلاة الرزايا ترشق أيامنا

قالت الطفلة عندما ساقوا حلمها

اتركوا لي ضفائر شعري

تصْنع الرؤيا

في حبال تشدّ الودائع

أو تصنع شارب طفل المدينة

رغم الجور

جدّتي حذّرتني من الغولة

قالت:

سوقي سفن الحبّ

—

خانني المجذاف أيا زورق المستحيل

حينما أفرغت قواي أسلّي عباب البحرْ

غربَ الشاطئ

في مُلاءته الرملية، خلته قفراً

فخسرت المغامرة

كان لا بدّ لي من تكسيرة المحار

يتحدّى الموج بوجهين

احتمى في حجر كلسيّ

كنت دومًا أظنّ

كلّما باغتتني الممرّات

أسْحبُ من تحتي الطريق

أسلَمْ

إلا أنها ناموس الهزيمة

عندما جئت أنفض قلبي

بغية الراحة

اشتهيت النبض وأحلى ولادهْ

لامني الوجد في أسفٍ

ما جدوى الورود بلا عبق ! ؟

وجّهت الشراع لطيف الرفيق

أتعرّى لأشغل عينيه

ربّما نشوة واجمهْ

أو فراغ يحتضر

أضرم الدنيا مع موّالٍ

بين بيني المنبوذ

أستوعب قصّة حواء

حينما يعتنى باليابس في رقصات المنجل

والريح تغازل غصن الشجرْ

يعتري الاخضرار شحوبٌ

نشرت بمجلّة القصيدة

الصادرة عن الجاحظيّة العدد 4

# حشرجة القرار

«لا تصلح المحبّة بين اثنين
حتّى يقول الواحد للآخر يا أنا»

السري السقطي

تحتويك محطّات المشاكسة

وأكون نصفَك للاكتمال

أمدّ يدي الإكْسيرية

نْمسح عن وجهك الألم الدفين

فتعتريك تفاصيل الانبعاث

وهذا حلمي الأسير

يأسرُ ظلّك الروحي

تختار التوحّد بصمتك العنيد

فتحاصرني في نشوة الاحتضار

ألملم أشلاء جسدي المتدلّي

وأمضي كي أنصف النصف العليلْ

في مغازلة الطيف الرفيق

لكن تذكّرنا الزوايا طقوس الانشطار

وأستقرئ الحصار

فيا جرحي المنقوع بالملح مع كلّ صباح

توضّأ ببلسم اللقيا

ويا وجهي المختوم

تقمّص ألوان الفرحة

كي تستردّ نكهة الفصول

كم تمارس فوضوية العبور

وكلّ الممرّات إليك تهفو

وكم تشاكس عفوية النظرات

وفي برودة تقمع الكلمة الحبْلى

دعني أمارس الصلاة إلى عينيك

ارتّل تسابيح الإقامة

وهيئ لي الأوركسترا

قد أجيء أغنية

اغتصبت لحنها حنجرة الغريم

قد أجيء هذا المساء

حلمًا جميلاً يطارد أساك

أو طفلة تحيك فجرك

بمناديل العشيقة

أو فراشة تقابل خدود الزهر

تبارك فيك الإخصاب

أتزيّن باليقين

وأتعطّر بالخفايا

كي يسكنك شبق الفضول

وأكون كلّ النساء

عذراً سيدتي التي تسكنني

التردّي محال

وقتل الرؤيا الجميلة جريمه

كيف لك أن ترقّعي ممرّك

قبل أن ترحلي

في نعش السفر للمجهول

فتفقدي وهج الحياة

سلّوم 1994

# الظلّ المتيّم

لا تقف في أوّل الدرب

ولا تدخل ضباب المفترق

وامح ما في أفقنا من طرق

ثمّ انطلق

حيث شاء القلب

كي تتبعنا كلّ الطرق

عاشورقني

كمْ ضاق العمْر العاقرْ

يا ظلّي المتيّم

ترتمي خلف الأمس

موصداً آخر حلمك

وبقايا الحساب المركوم

يأتيك مع الليل

- هل ملكتَ الشمس ؟

- أبداً سيّدي . . .

كان أجدى للصائم أن يفطر بعْد سدوم السنين

حان الوقت

في أن تستكين لينبوع الانبعاث

« عقم العمر تخصبه حواء »

لست تدري

يومَ أوقدْتَ رؤاك

ومضيتَ تضوّي الفؤاد

أنقذت الغمام

من رياح اليباب

ومضيتَ مع الخصْب

ثمّ كنّا معًا

كنّا أربعة والخوفُ خامسنا

رحْنا للبحر نفكّ سرائرنا

يا ظلّي المتيّم

كنتَ كلّ الرجال

ومشينا نسابق عسر المجهول

واخترقنا عسْر المرور

هل للوجد أرضٌ تأويه؟

والخوف يلاحقنا

والنبض يطالبنا حقّه

كنّا نصفين قد اكتملا

جنّة الخلد

ها . . . دخلناك

بعد زهد الدروب

تشهد الشمعة الانبعاث

وتضوي للوصل سماءه

شهْد العمر ذقناك

بعْد عسر العلقم

وأقمنا للفردوس مواويلا

لتخلّد كلّ اليقين

وتبارك أني ملكت الشمس "

سيّدي

املأ الدنيا بالصلاة

قلْ: هي قبلتي

وأبوح لك:

ما كنتُ سِوى ظلّك الهائم

سلوم في: ديسمبر 1994

نشرت في مجلّة مجلس الأمّة

الذكرى الأولى لتأسيس مجلس الأمّة

جانفي 1999

# أوزيريس

«كي تكون إنسانًا عليك

أن ترعى عشرين قرنًا

عشب المقابر» .

جدّ الجرح في أحشاء الرّفيق

بَعْدَ أن راوغه الدّمعُ، رجاهُ

الأمس يُجني الذكرى

خانه رجلاه في تخطّي الطريقْ

مبحرٌ يحمل أكفان الغريقْ

وشراعُ التوجّه للأفق تكسّرْ

حطّ في قفْرٍ خاله فردوسًا أزليًا

آهِ لو يعي رِدمَ الوَحَل

يمتصّ جذوراً لم تنضبْ

يحتمي بأساطير وصلاة وسنبلة كسلى

هلْ يأسره الذلّ فيستفيقْ؟

رقّع الخِرْقة كرْها

وطواعية نفخ الكير

أوْمض العمْر العاقرْ

ليستردّ إله الخصب

الذي جرّدوه شفاها

توقد الشهوة الخضراء

قد يمدّ جسوراً أو يقطع ظلّه

سوف يهدي لنيسان عيداً مصلوبًا

هكذا في انتظار البعث يعيش

بعد عام كان له الطفل

ما كان له العيد

أرضعوه النخوة والأمل

أنسوه الوهن

لمّا جاء يسأل عن أمسه

رجموه

عادَ يبحث عن وجهه الموشوم

بين أكوام الماضي الموؤود

كان يا ما كان

في بيت حكيم الزمان

دفن العكّاز وصندوق جدّي

ورموا القفل

عند باب الأسير

كلّما عاودهم الحنين

جلدوه سبعًا

يتوسّم دمعًا مع الوجد

والكفّ يسوي تعابير الوجه

هو ذا الغبن المضني

ينقشع

- قال: أهديك هذه التسابيح

كبّري

- عذراً ليس للظلّ أغصان وارفه

بجعة قبّلت نجلها حبّا

فغدا أعمى ماقت القُبلِ

سنّ المنقار على مهَلْ

ينفر الودّ مكترثا

هائمًا يُنشد النسيان على

عجل

سلوم 1994

نشرت بمجلّة مجلس الأمّة

الذكرى الأولى لتأسيس مجلس الأمّة

جانفي 1999

# غنج الذاكرة

أصنع نعلا من رمل

الفيافي

حبّةً، حبّةً كنت أجمع

قسرا عقلي الأحولْ

يباغت تلك الريح

بين وشم اللاأمل

تزدريني العاصفةُ

والوهم المنتعلُ

يتلاشى على مهَلْ

عندما لبستني كلّ الممرّات

أشهرْتُ ثياب الحدادْ

سأعود الحافية

فالغيد ندبن كثيراً

والذاكرة المغناج

مارست كلّ طقوسها

غرقت في تراتيلها

لمّا كنت أجري

لأسابق طائرة الورق

دونما حذرٍ

قد أسقط في الوهدِ

أنشد الرغبة في إكبار

ثمّ أبغي المزيد

أو لمّا أناغي الدّمية فجرًا

مثلما الأمّ أحضنها

وألاعبها وأهدهدها

لتُسوّى مراسيم مملكتي

ثمّ أمضي لأعدو بين الشياه

قد أثغو بحلمي الصغير

أو كالتيس المتبختر أجري

ربّما كبر الحلم مع السنبلة

أو هاجوا لنهب حصادي

ها . . . يا قدري

للبوتقة الإياب

أصنع نعلاً من رمل

الفيافي

لكن . . . لم أبح بترانيم قلبي الأسوف

رغم كلّ الأرزاء

حتّى لا يبيض الغراب

واليوم، أروّض وجدي على أن يتنزّه

في روض العذارى

فالعين اكتحلتْ بهمس الحنين

وجرى الشوق للأهداب يغازلها

والشفاه بتحنان العشق توضّأت

مُتعة البوح تأسرني

ويكون الميلاد

يا من يأتي ليلملم أشلاء عمْري

يُحيي فيها الروح

فأجيء لألقاك

بلسمًا للضنى

وأنا الطفلة المأساة ! !

يا من يقتفي نشوة الحرف

كمْ في صمتك الرائع

من علامات ترصد البوح

في حزن مُشتهى

خمْرة النظرات تراجع فيك المبتغى

سلوم في أفريل 1995

نشرت بمجلّة آمال، العدد 3 .

# المقت

«إننا نعيش في أنقاض الجنّة

لكن، من هنا، نحظى بالأمل

في بلوغ النقطة العليا» .

ميشيل كارّوج

عفواً قدري . . .

كم مقتُ نصفي الأسفل .

والمرآة تغازل وهج عيني

دون رسم لذّة الحمّى الغجريّة

أتثاءبُ

ليست إغفاءة السكون سيدتي

ليست تسابيح عاشقة

لكنّها . . .

كيف لكم أن تسرقوا

حلمي قسراً

وتلوّثوا كلّ الفصول

أوّل المطر

علقتم نهدي عربونًا

وكان الفري ثقيل

أوّل الزهرْ

صادرتم الزغرودة

وكان الحداد أمير

يضاجع العروس في هدوجها

وأوّل المصيف

كسّرتم الشراعَ

وغازلتم الطفلة

كيْ تحمل منجلا

وسط الليل

تشتهي شبق السنابل

أوّل العنب

اختلستم النظرة

إلى حضارة خنثى

تشتهي كلّ الرجال

الصّعاليك. . .

الدجالين . . .

الوطنيين . . .

ولكنّها نسيتني

لم يعد ممكنًا الوجود في اللاوجود

لم يعد ممكنًا الاحتضار

ولكن برغم الشفاه اللعينة

سأجمع الأبجدية

وبرغم الرائحة الماكرة

سأحترف الوطنيّة

غدًا عُرْسي الأخضر

اجمعوا لي ورودًا

هيّئوا وليمة الفقراءْ

افرشوا الرصيف

أتساءل:

هل ستحضنني مدينتي

مع الصباح

وقد وهبت أنوثتي

مخلوقًا قالوا عنه: رجُل

قالوا أيضًا:

مدينتي تأكل رجالها

كيف إذن ستمهل رجُلي ! ؟

عفوًا قدري

مقتُّ نصفي الأعلى

عندما اجتمعت الكسرة بالضمّة

في وجهي

ولمّا حشدوا التجاعيد

شاخ الوطن في عيني

وشُلّ قلبي

بقيتُ أنشد التجلّي

وكانتْ رقبتي

معقل الكلمات المحنّطة

فتزدريني وحْدتي مع الفراغ

وتزدريني أكثر

مع النواح

في مدينة العناكب

التي تختلس خيوطها

فأين الشفق ؟

هل أسعل كي أجرف الكلمات ؟

هل أسأل ربّكم المزيد من الأنبياء ؟

هل أنشد ربّكم عقم حوّاء ؟

سلوم في 1993

نشرت بشمس الوسط

# لوطني الممنوع من الصرف

هربت مدينتنا

فرأيت كيف يضيئني كفني

ورأيت – ليت الموت يمهلني

أدونيس

كم هو باردٌ حجرك يا وطني

وأعاصيرك تلبسها كلّ الأزقّة

وعبثًا نغازلك بأيدينا الممرّغة

يأتيك وجه اليمام

يريد الإغفاءة مع قيلولة الأحزان الشقية

ولكن الجمارك

اعتقلوا وجهه وهو يحتضر

وسط الغلابى

مع الفتحة

اشرأبت التجاعيد اللعينة

لأفق ليس يحضن إلا الدخان

مع الضمّة

أجهضوا دمية وكلمات أغنية

مارسوا حروفها بين البرغي والمسمار

وطردوا نورس البحْر من لسح العرق

مع الكسرة

سحبوا من تحت رجليه السجّاد

رموه في خم الدجّاج

بعد أن علّموه شهية تكبيرة الإحرام

كان لا بدّ للمسألة من نفاذ

لكنّك عشقت الدوام مع المدّ

جزرا . . . جزرو . . . . جزري

وكان لك الناي في خرقة جنائزية

تمارس غمغمات المدّ دون الشدّ

ورواسب ماضيك

في أوركسترا اللحن تتبختر

فعذرا لتاريخي

ينظّف وجهي

وألطّخ شرفه . . .

سلوم أوت 1994

# قصيدة بلا عنوان

...........

«الماء هو التحوّل الأوّل للنار»

هيراقليطس

النسغ الجائع

في جنس الاستحواذ

يأتيك لتسرق دميه

بعد أن اشتهت عيناك المطاردةَ

مضت الأحلام المذبوحة

لترخّص بلواك

ساءلتَ رجولتك

كم يسيل لعابك يوميًا

مثل قطّ مسعور

يرصد اللحم في شبق

لا تفقه في الأنثى إلا خصرها

تمضي

تتعرّى لطفل يسكنك

حُلمُه لعبة، تنشر الملك في خدرها

بتفاصيل غجريهْ

اليوم، يراجع جرحُك مرآته

تأتي خفاشًا مضى

يطوي الحبّ الميؤوس في خجل

ماذا لو تسترجع العصمة

وتروّض أنثى طريّهْ

تفرض السجن عليها

في مملكة أنت سيّدها

هكذا وسْوس النسغ الجائع

ستسائلك الذكرى الحبلى عن

بنتٍ أفلت

مع أنفاس الفجر تأتيك

تنتشي بمدام اللقيا

على عجل

وتفكّ سرائرها في عباب عيونك

فتقاسمك الآت

تحبل المستقبل في الأحشاء مزدهيًا

وتمارس دفء الوجود بيمينها

لكن . . .

فيك سادية الميراث المدجّن

لكَ أن تسأل السرّة

عن غيثٍ أتاك

عن جوفٍ كم احتواك

سبّح عشرا

في كلّ المنعطفات

واساك النصف المنبوذ يصدّ أساك

ماذا لو هاجرْت دفء الميلاد

ونفضت بقايا الحنين

نلقاك سياجًا لدرب الوهنْ

وقتها تستكين لنصفك معتبرًا

ناشدًا اكتمال الوجود

سلوم في جوان 1994

# هاجس متاهات السفر

«الوجود هو في مكان آخر»

بريتون

زمن يحتضن الأمس

وسفر يوقف الأمل الرفيق

- وكنّا نلاحق...

تومض متاهات الطرقات

ولم تكن الأنفاس تحبل بالزفرات

واغترفنا من الذكرى

نبغي المزيد

- وكنّا نلاحق...

قالوا:

قافلة مدينتنا دومًا في الطريق

ولم تكن تحنّ للرصيف

وأطيار أزقّتنا

كرهت النعيق

مضت تغرّد لربيع العشيق

-- وكنّا نلاحق

تباشير وجوهنا السرمدية

ترتقب الأمام

والطرقات التائهة

تحمّلنا الخطيئة

خطيئة لحن جميل

علقناه في شفاه صغارنا

سبقونا في اختصار الطريق

– وكنّا نلاحق

مضينا نراجع خطوات من سبقونا

في عنوان مدينة اشتبكت إليها العقبات

لكن... نشوة المتاهات

فيها لذّة الماضي واحتضار الرفيق

فاحتضرنا

وتغافلنا حلم الغريق

رفيقي!

كم هو لذيذ السفر في المجهول

وأنت تغفو مع منعطف المدينة التائهة

فتذكّرنا

- وكنّا نلاحق . . . .

ترافقنا طفلة

فؤادها ينشد اللحن الرقيق

وعيونها تسابقنا

في اختصار الطريق

لتلتقي الحلم العتيق

- وكنّا نلاحق . . .

يلوح الباب فتهفو النظرات

ينتهي الطريق

فتنقطع لذّة المتاهات ،

كانت نشوة السبيل

أعذب من ترانيم تلك الساحة الرحبة

ومسامرة الرفيق

أجمل من أغنية التسابيح المرمرية

ورياح غجرية تغازل وجوهنا النديّة

– وكنّا نلاحق

بين عفوية الذكرى الحبلى

وتراسيم الإغفاءة الشقيّة

سلّوم في: أفريل 1993

# أغو . . يا ولدي

أبحث عن بقعة لمخاض فرح
يتلوّن كقوس قُزح
وأفوّض بسمة
أسمّيه "رفيق"
أناغيه
أغو . . . يا ولدي
الماما وطنها أوسع من مهدك
وقلبها زيتون وقرية
تراهن أنّ سماءها قطيع ومرعى
أغو . . . يا ولدي
البابا يسقي عطش الزيتون
يرسم وجهًا لغدك

ماي 2001

# بصيرة مرآتي

لك أن تأخذ ثوبك الأُخرقْ

لتراجع فيه أيامك المنهوكه

خذْ مكواتك لتُوهمني

أنك اشتريت الثوب الجديدْ

قد تخذلك بقايا

تلك الخيوط الرثّة

وتذكّرك كم بقعة وطّنتها

بذاك الثوب اللعين

اعترفْ سيدي

الثغرة أكبْر من الخِرْقهْ

ثوبك يختزل لي كلّ المدائن
فيه ورود مدينتي
وفيه شروخها
فيه سترتي
وفيه سوأتي
وكلّ من يولد مع الفجْر
كنت تسارع لتغطيه
ثمّ تعرّيه.
لك أن تأخذ ثوبك الأخرق
لتراجع فيه أيامك المنهوكة
ثوبُك يخونُك
والمكواة تصحّح لك
ومرآتي تُبصّرك
أعْلم أن بصيرتي
خيانة مسْتَباحة

تيزي وزو في جانفي 2003

# ربّما . . . لنا ربّما ولله اليقين

ربّما تورق كلّ المسافات

لتفرش وجْهًا لظلّكْ

وتصطفّ كلّ الرؤى لغدِكْ

ربّما ستتوسّد المستحيل ويدي في يدك

ها . . . تأفل كلّ المنعطفات

إنّها تستحي من أرقي وأرقِكْ

وتفْسح الفضاء لفالكْ

ربّما تتوجّه نحو خلفك

تصادر أكوام أتعابكْ

كلصّ شرعي تطبق كلّ المدارات

وترسُمُ عقارب لساعة انتظاري

ربّما ستأتي

ربّما ستتوسّد المستحيل ويدي في يدك

ربّما نجري. . . ونجري. . . ونجري كطفلين

توسّما طيّارة تغازل قوس قزح

نغرّد بحلم نخلةٍ

تريد أرضًا بعمْر الأزلْ

ربّما نسقط لنعيَ للبدايات

ثمّ تتفقّد تقاسيم فَجرٍ

يتوضّأ باليقين

ربّما ستتوسّد المستحيل ويدي في يدك

ربّما نحرث كلّ التعاسات
لتغرس زيتونة ستعمّر
أو نكبّر لوطن منهوك لم يغادرْ
نقتني كفنًا ونباركُ جنائزنا
نصطفّ في انتظار "ربّما"
ربّما تأتي النهاية. . .
ربّما ستتوسّد المستحيل ويدي في يدك
تتبع ساقيةً تعلّمنا كيف نشتهي
لذّة عمْرٍ يتلوّن بالحياة فيخرْخِرْ
وساعة يَضرب في عمق الأرض ليشرئبْ
وكيف يتّسع اليمّ ليحتوينا
ويُختزل البرّ
ربّما ستتوسّد المستحيل ويدي في يدك
ربّما . . .

تيزي وزو في ماي 2004

# وشم لزيتونتي

مرّت قاطرة العمر الآفلهْ

تسوّي منعطفات خطاياها

تتوسّم تعاويذ شافعة

ترأف بزيتونتي

فقد وهبتْها

وشْما وقُبلهْ

واخضرارًا وزيتًا

قالت لي زيتونتي

في حضرة أمسية شاحبهْ

تبّتْ يدا بشر يأكلون في كسل

ولبُشرى امرأة

تحني على حبّي في أملٍ

وتغازل أغصاني على مهَل

هي المواسم كلّها لي

همسْتُ لها:

زيتونتي بركه

وحبّها ترياقي

يهبني اخضرارها

عمراً بلون وشاح "يايا"

ونسمة تشدّني

لأديم عفويّتي

فما أقْسَى منشارك يا تاريخي

الذي يبحث انقراض العطاءات

تيزي وزو في نهاية جوان 2004

# محراب للأبجديّة

الحذق يسترق إلى كلّ الأزمنهْ
وأنتِ يا أبجديتي
تشرئبين إلى كلّ حماقاتي
ألفك سنونوة ابتهالاتي:
يا أللهُ ما أعظمكْ . . .
باؤك شراع لذاكرتي
برّ الأمان لأمسي وغدي
تاؤك كم تحتويني
أراجع فيها أنوثتي ومملكتي
وجيمك تذكرني
الراعي وجرّته
وكيف تسقط الأحلام النحيلة
وحاؤك ما أعذبها
حُبّ يورق في خلدي

تيزي وزو في 2004

# شرنقة لعذابات بالية

فوّضتك كلّ السماوات

أن تكون كلّ شيء

ثمّ... لا شيء

فوّضتك مدائن العذابات

أن تدخل في الردْمِ إلى أخمص العمر

ولا تَئِنْ

وتشتهي أوزارك المثقلة في نهمٍ

ثمّ تراوغ بوصلة أتعابك الشرقية

برقصاتك الزنجيّة

تلوّح بيديّ الغريق في فضاءاتنا

وتوهمنا بالفرح البليد

فوّضتك كلّ السماوات

أن تكون كلّ شيء

تروّض كلّ الرؤى لغدك

تتفرّس الدينار بعباءة رثّة

ثمّ تتكستم للقذارات

تهيّئ وشماً على زندك

تدّعي القرارات

فوّضتك كلّ السماوات

أن تكون كلّ شيء

تستبيح دمك الأخضر

وتبيع ماء وجهك الميمون في ابتئاس

وتلقف مرايا ظلّك الأوحد

بنخاسة عقلك الأحول

كم تتلوّن... لتعتقد الكينونة

وكم تتعطّر لتوهمنا العفاف

وكم تتريّث ليكبر فيك الهول

وقد تشرئبّ إلى سور غيرك

لتلغي الآخر في تؤدة

فدستورك سيّدي... "أنا وبعدي الطوفان"

فوّضتك كلّ السماوات

أن تكون كلّ شيء

أن تبيع... أن ترقص

وأن تتكاثر... وأن تقفز

وأن تنعم... وأن تمشي

وأن تتوقّف...

ثمّ... لا شيء

تيزي وزو في سبتمبر 2004

# عوّدوني...

عوّدوني تهمة ووصمه

عوّدوني صراخًا سخيًا

وذكّروني أسفًا مبحوحًا

يضرب في عمق أمس مقيت

كان يرسم آخر تقاسيمي

ويلملم أنوثة تبعثرتْ

بين ذكَرٍ يشتهيني في نهمٍ

ويستبيح دونيّتي

يوقظ في رفضيَ الأخرس

وعيني الثالث

وعمرٍ يتأرجح ليورّثني

طفلاً وبسمة

وبيتًا وغيمه

عوّدوني لفّ شعري

في ضفيرة تزاحمني

وذكّروني خصراً يحتويني

يراهن على خراب مملكتي

- هي الفاجعة سيّدتي

فجيبكِ المثقوب

ضيّع آخر النبوءات

وحاجبك المنتوف

ورّطك في زحام النظرات

قد تبتئسين مع ظلّك المنقاد

أو تراوغين خريطة أتعابك

لتلجي غداً يسمّيك أفضل الأسماء

فمعك قالوا . . .

تروّض كلُّ العذابات

تيزي وزو في مارس 2004

# فهرست

رُبمّا تورق كلّ المسافات
لتفرش وجهًا لظلّك،
وتصطفّ كلّ الرؤى لغدك،
ربمّا ستتوسّد المستحيل ويدي
في يدك
ها... تأفل كلّ المنعطفات
إنّها تستحي من أرقي وأرقك،
وتفسح الفضاء لفالك





ISBN: 978-9961-46-069-6